**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الخامسة أخطاء القياس**

**تمهيد:**

حسب المادة العلمية المطروحة بشأن القياس، يمكننا القول بأن هناك أفضية محدودة للكلام عن أخطاء القياس، هذا أولا، وثانيا أن الحديث عن أخطاء القياس يختلف من مجال بحث علمي إلى آخر، وبيان ذلك ما سيدون في أوراق هذه المحاضرة.

**التأسيس لكينونة أخطاء القياس:**

يحصل الإقرار بوجود الخطأ في القياس وذلك عند كل مستعمليه، وعلى صعيد كل مجالات البحث العلمي، فمثلا، علماء اللغة العربية يقرون بالخطأ في القياس تحديدا القياس اللغوي، وقد أوردت بعض الدراسات عددا غير قليل من الدارسين العرب القدامى وهم يوردون نماذج عن القياس الخاطئ في مدوناتهم التراثية، مع الإشارة أنهم كانوا يسمونه بــ: توهم القياس، وهو ناتج عن قياس المتكلم، وهو نوع من أنواع القياس، وقياس المتكلم هذا قسمه الدارسون بدوره إلى قسمين هما: قياس خاطئ، وقياس صحيح.

عود على بدء، حيث توهم القياس عند العرب معمول به سلوكيا منذ القديم، حتى أن هناك من أقر به من العلماء وهناك من أنكره، وفي مجمل الطرح يبقى توهم القياس "مسلكا عمليا لدى المتكلم يؤدي إلى ظواهر.. غالبا ما تكون غير مقيسة" قياسا صحيحا1.

إن بيان ما سيق، هو أن "العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرتها المعلومة، قد تكون على أساس التشابه التام بينهما، وتسفر حينئذ عن كلمة أو صيغة قد تعارف عليها أهل اللغة وإن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعها من قبل، وفي هذه الحالة يحكم على القياس بأنه صحيح، أما إذا أسفرت هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة، أو قامت المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولة والمعلومة فإنه يقال حينئذ: إن القياس خاطئ"2.

ومن أمثلة توهم القياس أو القياس الخاطئ\*، الحديث عن همز بعضهم الواو المضموم ما قبلها كهمز (مؤسى) و(مؤقد)، في قول الشاعر:

لحبُّ المؤقدان إلى مؤسى وحزرة إن أضاء لي الوقود3

ومن التعقيبات التي ألحقت بالشاهد قولهم :"همز الواو الساكنة لأنه توهم أن الضمة قبلها عليها، ولهذا الغلط نظائر في كلامهم "4.

ومن أخطاء القياس ما يروى عن بشار، حيث أنه كان يقيس ما لم يرد على ما ورد، فرأى العرب تصوغ فَعَلى من الفعل للدلالة على السرعة، فقالوا جَمَزَى لسرعة السير، فقاس عليها وقال:

والآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوَجَلَى على مشير

وقال:

على الغَزَلَى مني السلام فربما لهوت بها في ظل مخضلة زهر

وعابه النقاد على ذلك قائلين بأنه لم يسمع من العرب وَجَلَى، وغَزَلَى، وعد هذا من الخطأ في القياس5.

ومثال ثلث عن خطأ القياس يخص الخليل، وقد أنشد شعرا ، ومما جاء فيه:

"ترافع العز بنا فارفنععا

فقال الخليل: فقلت هذا لا يكون، فقال: كيف جاز للعجاج أن يقول:

تقاعس العز بنا فاقعنسسا "6

**شروط القياس العلمي لأجل خلوه من الخطأ\*\*:**

1-الذي يعزز الخطأ في القياس أن المجتهد في باب القياس كعملية يتوجب عليه أن يكون محيطا بمدارك مجال تخصصه، متمكنا من وسائل علم ذلك التخصص، امتلاكه لمواهب ذهنية، مثقف ثقافة حسب مجال تخصصه كما يتثقف في مجموع العلوم التي يمكنها أن تترابط مع مجال التخصص7.

-معرفة الطرائق المختلفة التي يتم بها القياس العلمي، وكل حسب تخصصه.

-اكتساب الآليات التي يتدرب عليها الباحث في عملية القياس، كل حسب تخصصه.